بَعث قصيدتين

من مرقدهما لعديّ بن الرقاع العامليّ

كان صديقنا الاستاذ خليل مردم بك قد نشر في مجلتنا هذه شعر عديّ بن الرقاع العاملي مع ترجمة له حسنة(*) ، وباطلاع الاستاذ المستعرب سالم الكرنكوي عليها كتب اليه كتاباً يذكر فيه انه كان قد جمع في الماضي ما تيسر له تحصيله من شعر عديّ ، وانه أرسله مع ترجمته المنقولة من تاريخ دمشق الى الاستاذ غويدي لعزم أحد تلاميذه على وضع اطروحة له في عديّ وشعره ، لينقدّم بهـا الى جامعة رومة في سبيل الحصول على درجة الحكمة (الدكتورية) في الأدب .

ثم ظفر الاستاذ الكرنكوي بنسخة غير جيدة من كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنّى منقولة عن نسخة قديمة في المدينة المنورة كتبت سنة ٣٥٢ للهجرة ، وهو اليوم مكبّ على تصحيحه لينشره للناس ، وفي آخره عدة أشعار لقدماء شعرائنا بينها شعران في وصف الخيل لعديّ بن الرقاع ، وكان عديّ كطفيل الغنويّ مشهوراً بمعرفة الخيل واجادة نعتها ، وقد بعث العلاّمة الكرنكويّ بهاتين القصيدتين الفقيدتين لتنشرا في مجلة المجمع العلمي العربي فله جزيل الثناء ، وقد شرحتهما شرحاً كافياً لإفادة القرّاء ، والقصيدتان هما :

قال ابن الرقاع العاملي ، نخلط فيها بقول أبي دواد :

١ ولقد أغتدي بأجرد نَهدٍ لاحه بعد صَنعهِ (١) المِضمارُ

٢ أبدُ القصرَيْن (٢) ما قِيد يوماً فيعنّى بصرعهِ بَيطارُ

(*) راجع المجلد الخامس عشر من هذه المجلة تجد (مختارات من شعره) في الصفحة ٥٥٠ .

(١) الصنع بفتح الصاد مصدر صَنع الفرس يصنعه صَنعاً وصنعة اذا أحسن القيام عليه .

(٢) القصريان : ضلعان تليان الترقوتين ، او اللتان تليان الشاكلة بين الجنب والبطن كما في التهذيب ، والصرع الطرح على الارض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ حوشب الخلق أفرعت كتفاهُ عن محاني ضلوعهِ إجفارُ
٤ واذا اهتزّ مقبلاً زانَ منه أتلعٌ ما يُنال منه العذارُ
٥ ويُرى مُجفراً إذا هو ولّى في حماتيه شدةٌ وانبتار
٦ ونسورٌ لها حوافر منه لا يُرى في أرساغهنّ انتشارُ
٧ كالجلاميد بالمسيل تملاّ هنّ في الماء خضرةٌ واصفرارُ
٨ مَشقَ اللحمُ عن حماتيه مَشقًا فتعالى واشتدت الأوتارُ
٩ وعلى الزَوْر منبض القلب منه بجيازيم بينهـا أسيارُ
١٠ فهو طافٍ أقبّ كالمسد الأما سِ عاري الشوَى مُمرٌّ مُغارُ
١١ شاخص الحرتين يَنفخ منه قُطعَ الرَّبوِ مَنخرٌ تَثارُ

(٣) الحوشب: العظيم البطن ، الافراع : الارتفاع والانحدار ، والاجفار الاستكراش وانتفاخ الجنبين ويستقيم المعنى اذا اعتبرت (عن) مصحفةً عن (في) . (٥) المجفر : اسم مفعول من الاجفار وهو العظيم الجنبين ، والحماتان : اللحمتان في عرض الساق تزيان كالعصبتين من ظاهر وباطن والجمع حموات ، والانبتار : الانقطاع . (٦) النسور : الشواخص اللواتي في باطن الحافر . والانتشار : الانتفاخ في العصب للانقلاب . (٨) المشق : جذب الشيء ليمتد ويطول ، ومن الفرس المشيق اي الطويل الضامر والأوتار هنا أربطة العضلات . (٩) الزور : بفتح الزاي الصدر . (١٠) (طافٍ) : اسم فاعل من طفا يطفو يقال : طفا الثور الوحشيّ على الاكم والرمال اذا علاها ، ويقال مرّ الظبي يطفو اذا خف واشتد عدوه ، والمنيان يجوز وصف الجواد بهما ، (الأقبّ) ذو القبب وهو دقة الخصر وضمور البطن ، و (المسد) الحبل من الليف يُمسد أي يمرّ فتله ، وفي الكتاب : في جيدها حبل من مسد . والشوي الاطراف ، والجواد تكون قوائمه عارية من الشعر ، و (ممرّ ومغار) اسما مفعول من أمرّ الحبل اذا شد فتله ، يقال : حبل مغار الفتل وفرس مغار شديد المفاصل .

(١١) الحرّتان : الأذنان ، قال زهير :

قنواء في حرّتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيلُ

و(قطع الرّبو) يقال أصاب الفرس قُطع بضم القاف وسكون الطاء مع ضمها أي ضيق نفس من العدو ، والرّبو البهر وانقطاع النفس ، وكأنما أراد الشاعر ان سعة منخريه المحمودة في الخيل تقضي عند ضيق النفس اذا عدا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٢ وهو شاحٍ كأن لحييه خوًّا قتب لاح منهما النجارُ

وقال أيضًا :

١ على كلِّ سَلهبة لاحها طرادُ المسالح أو سَلهبِ
٢ أشقّ شخيص كتيس الفلا قِ يستنُّ أو جؤذَر الحلبِ
٣ اذا ما تصعلك من حَشوةٍ فأصبح كالفرَدِ الأشعبِ
٤ أمِرَّت حوامِل اوصالِه كما تستمرُّ قوى القنبِ
٥ وأشرف حاركه والقطا طُ منه على طأةِ المركبِ
٦ على أن مجتمع القصرَيـ ـنِ ليس بغوطٍ ولا أحدَبِ
٧ كميت كأن على متنه سبائكَ من قِطع المذهبِ

النابغة الذبياني

(١٢) اسم فاعل من شحافاه يشحوه اذا فتحه ، والخوّ والجوّ الوادي والغائط من الارض . ولا معنى له هنا مضافاً الى القتب ، وهو اكاف البعير ، فلعله مصحف عن (جنبا قتب) ، ومثله قول الشاعر :

كأن فاها واللجام شاحيه جنبا غبيطٍ سلسٍ نواحيه

(لاح) يقال كما مرّ : لاحه العطش لوحاً ولوّحه غيره وأضمره ، وكذلك السفر والبرد والسقم والحزن كما في اللسان ، فالمعنى واضح أي أضمر النجار جنبي القتب وقد شبه بهما اللحيين كما مرّ .

(١) السلهب : من الخيل الطويل وقوله (لاحها طراد المسالح) اي غيرها أو ضمرها والمسالح جمع مَسلحة وهي المرقب يكون فيه قوم ذوو سلاح يرقبون العدوّ ، والمعنى واضح .

(٢) الأشق : من الخيل الطويل ، و (يستنّ) ينشط والاستنان النشاط ومنه المثل المذكور : (استنت الفصال حتى القرعى) ، أي ان فرسه نشيط كتيس الفلاة وجؤذر الحلب ، وهو نبات ترعاه الظباء والشاة تسمن عليه فيشتد مرحها ، ومثله قول النابغة يصف فرساً :

بساري النواهضِ صلت الجبيـ ـنِ يستنّ كالتيس ذي الحلبِ

(٣) تصعلك : القرس طار وبره ، والحشوة السمن ، والفرد الاشعب : الثور ذو القرنين المتباعدين

(٥) لمل الصواب : القطاة ، وهي مابين الوركين ، وقيل مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس ، والحارك أعلى الكاهل وقيل فرعه ، وطأة المركب ووطاءته سهولته . (٦) النوط : في الغائط اي المطمئن . (٧) المذهب : اي المدوّه بالذهب ، ويقال كميت مذهب للذي تعلو حمرته صفرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net